



# «تهذيب اللغة» للأزهري

## اتِّجَاهُ لِنَفْيِ مَا أُدْخِلَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ

يُعَدُّ مُعْجَمُ «تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» لِمَوْلَانِهِ أَبِي مُصْطَوِرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَزْهَرِيِّ، مِنْ أَهَمِّ وَأَوْثَقِ الْمَعْجَمِ اللُّغَوِيِّ، وَذَلِكَ لِعَدَدِ مَنْ اِئْتَبَرَاتِ، أَهْمَهَا، مَا تَمَيَّزَ بِهِ مِنْ دَقَّةٍ وَضَبْطٍ؛ إِذِ اسْتَمَدَّ دِقَّتَهُ مِنْ اسْمِهِ، فَقَدْ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ فِي مُقَدِّمَتِهِ: «وَقَدْ سَمَّيْتُ كِتَابِي هَذَا (تَهْذِيبُ اللُّغَةِ) لِأَنِّي فَصَدْتُ بِمَا جَمَعْتُ فِيهِ نَفْيَ مَا أُدْخِلَ فِي لُغَاتِ الْعَرَبِ مِنَ الْأَلْفَاظِ

### مُقَدِّمَةُ التَّهْذِيبِ مِنْ أَهَمِّ الْوَثَائِقِ الَّتِي تُورَخُ لِلتَّأْلِيفِ اللُّغَوِيِّ

مَا صَحَّ لِي سَمَاعًا مِنْهُمْ أَوْ رَوَايَةً عَنْ ثِقَةٍ أَوْ حِكَايَةً عَنْ خَطِّ ذِي مَعْرِفَةٍ ثَابِتَةٍ اقْتَرَنْتُ إِلَيْهَا مَعْرِفَتِي اللَّهْمَ إِلَّا حُرُوفًا وَجَدْتَهَا لِابْنِ دُرَيْدٍ وَابْنِ الْمُظْفَرِ فِي كِتَابَيْهِمَا، فَبَيَّنْتُ شَكِّي فِيهَا، وَارْتِيَابِي بِهَا». وَتَعَدُّ الْمَقْدَمَةَ الَّتِي صَدَّرَ بِهَا الْأَزْهَرِيُّ هَذَا الْمَعْجَمَ مِنْ أَهَمِّ الْوَثَائِقِ الَّتِي تُورَخُ لِلتَّأْلِيفِ اللُّغَوِيِّ، وَلِلْمَدَارِسِ اللُّغَوِيَّةِ الْأُولَى؛ فَفِيهَا تَحَدَّثَ عَنْ شُيُوخِهِ الَّذِينَ أَخَذَ عَنْهُمْ وَقَسَمَهُمْ إِلَى طَبَقَاتٍ، وَعَقَدَ فَضْلًا لِبَيَانِ فَضْلِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ وَاتِّسَاعِهِ، فَهُوَ أَوْسَعُ الْأَلْسِنَةِ مَذْهَبًا، وَأَكْثَرُهَا أَلْفَاظًا. وَتَحَدَّثَ عَنْ صِفَاتِ الْحُرُوفِ وَخَارِجِهَا وَأَنْوَاعِهَا، وَيَمْتَّازُ مُعْجَمُهُ بِالِدَّقَّةِ وَالتَّحَرِّيِّ فِي الْأَخْذِ، وَفِيهِ الصَّحِيحُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَبِهِ غَيْرُ الصَّحِيحِ، وَلَكِنَّهُ قَلِيلٌ، وَهُوَ مُرْتَّبٌ عَلَى مَخَارِجِ الْحُرُوفِ كَمُعْجَمِ «العين» وَسَمَّى

الَّتِي أزالها الْأَغْيَاءُ عَنْ صِيغَتِهَا، وَغَيْرَهَا الْغُتْمَ عَنْ سُنتِهَا فَهَدَّبْتُ مَا جَمَعْتُ فِي كِتَابِي مِنَ التَّصْحِيفِ وَالخَطَا بِقَدْرِ عِلْمِي، وَلَمْ أَحْرُصْ عَلَى تَطْوِيلِ الْكِتَابِ بِالْحَشْوِ الَّذِي لَمْ أَعْرِفْ أَصْلَهُ، وَالغَرِيبِ الَّذِي لَمْ يُسْنِدْهُ الثَّقَاتُ إِلَى الْعَرَبِ». وَقَدْ اخْتَطَّ الْأَزْهَرِيُّ لِنَفْسِهِ مَقَالِيصَ فِي الرِّوَايَةِ وَالْأَخْذِ عَنِ اللُّغَوِيِّينَ يَقُولُ عَنْهَا: «وَلَمْ أُوَدِّعْ كِتَابِي هَذَا مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا

كُلَّ حَرْفٍ بَابًا وَكُلَّ بِنَاءٍ كِتَابًا، وَبِذَلِكَ تَكُونُ هَذِهِ الْمَقْدَمَةُ فَرِيدَةً مِنْ نَوْعِهَا.

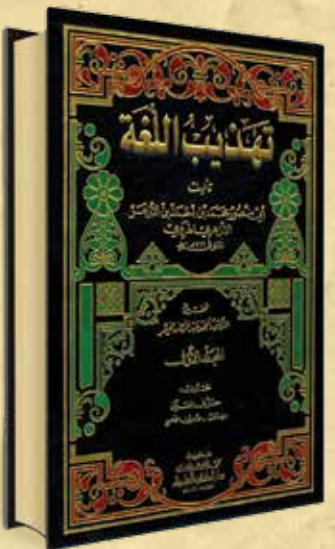
وَقَدْ صَنَّفَ الْأَزْهَرِيُّ هَذَا الْمَعْجَمَ عَلَى أُبْنِيَّةِ سِتَّةَ، بَدَأَتْ بِأَبْوَابِ الْمَضَاعِفِ تَبْدَأُ بِالْحَرْفِ الْأَوَّلِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّوْتِيَّةِ وَهُوَ الْعَيْنُ وَمَا يَلِيهِ فِي التَّرْتِيبِ، كَالْعَيْنِ مَعَ الْحَاءِ ثُمَّ الْعَيْنِ مَعَ الْهَاءِ، وَهَكَذَا إِلَى آخِرِ الْحُرُوفِ

مَعَ الْأَخْذِ بِنَظَرِ الْاِئْتِبَارِ الثَّقَالِيبِ وَمَا يَنْتُجُ عَنْ كُلِّ مَادَّةٍ، وَهُوَ كَالْخَلِيلِ لَا يُعِيدُ شَرْحَ الْكَلِمَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي ثَقَالِيبِ كَلِمَةٍ أُخْرَى، وَهَذَا تَفَادِيًا لِلتَّكْرَارِ.

ثُمَّ انْتَقَلَ الْأَزْهَرِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَبْوَابِ الثَّلَاثِيِّ الصَّحِيحِ: وَتَبَدَّأَ

بِحَرْفِ الْعَيْنِ مَعَ الْحَاءِ وَالْحَرْفِ الثَّلَاثِ الَّذِي يَلِيهَا، وَهَذَا وَفَقَ التَّرْتِيبِ الصَّوْتِيِّ لِلْحَرْفِ. ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى أَبْوَابِ الثَّلَاثِيِّ الْمُعْتَلِّ وَتَسْيِيرِ مِثْلِ الْأَبْوَابِ السَّابِقَةِ مَعَ إِلْحَاقِ الْمَهْمُوزِ بِالْمُعْتَلِّ الْأَلْفِ. وَخَصَّصَ الْبِنَاءَ الرَّابِعَ لِأَبْوَابِ اللَّفِيفِ. ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى أَبْوَابِ الرَّبَاعِيِّ الَّتِي تَبْدَأُ كَسَابِقَتِهَا بِحَرْفِ الْعَيْنِ. ثُمَّ اخْتَتَمَ بِالْخُمَاسِيِّ وَهُوَ أَصْغَرُ الْأَبْوَابِ لِئُدْرَةِ الْمَادَّةِ فِيهِ وَلِأَنَّ أَكْثَرَهَا مِنَ الْعَرِيبِ النَّادِرِ.

وَمِنَ الظُّوَاهِرِ الْمَهْمَةِ فِي الْكِتَابِ عِنَايَةُ الْمَوْلِّفِ بِالشُّوَاهِدِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْحَدِيثِيَّةِ عِنَايَةً كَبِيرَةً فَاقَ فِيهَا غَيْرَهُ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ، كَمَا كَانَ يَسْتَشْهَدُ بِالْقِرَاءَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ، أَضْفَ إِلَى ذَلِكَ ظَاهِرَةً أُخْرَى هِيَ بُرُوزُ شَخْصِيَّتِهِ بُرُوزًا كَبِيرًا فِي جَمْعِ الْمَوَادِّ؛ فَكَانَ يَتَدَخَّلُ فِي كُلِّ مَادَّةٍ وَفِي كُلِّ نِقَاشٍ وَخِلَافٍ فَيُدْلِي بِدَلْوِهِ، مُفَنِّدًا وَمُرْجِّحًا وَوَاضِعًا الْقَوَاعِدَ. وَكَانَ مِنْ نَتَائِجِ تَوْشُّعِ الْأَزْهَرِيِّ فِي الْأَخْذِ عَنِ اللُّغَوِيِّينَ إِتْيَانُهُ بِكَثِيرٍ مِنَ الْمَوَادِّ وَالصِّيغِ الَّتِي أَهْمَلَهَا الْخَلِيلُ وَابْنُ دُرَيْدٍ قَبْلَهُ وَكَانَ يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ فِي الْمَوَادِّ.



وَمِنَ أَمَيَزِ مَا عُرِفَ بِهِ كِتَابُ «تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» لِلْأَزْهَرِيِّ، عِنَايَتُهُ بِالشُّوَاهِدِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْحَدِيثِيَّةِ وَالْقَدْرِ الْهَائِلِ مِنَ الْأَشْعَارِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، فَجَدَّ لَهُ خَاصَّةً ظَاهِرَةً أُخْرَى هِيَ عِنَايَتُهُ بِالنَّاحِيَةِ الْبُلْدَانِيَّةِ الَّتِي اسْتَوْعَبَ بِهَا التَّعْرِيفَ بِكَثِيرٍ مِنْ بُلْدَانِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهُوَ اتِّجَاهٌ مُبَكَّرٌ عَلَى نِطَاقِ وَاسِعٍ فِي التَّأْلِيفِ الْمَعْجَمِيِّ، بَلَغَ ذُرْوَتَهُ فِيهَا بَعْدُ، لَكِنَّ «تَهْذِيبَ اللُّغَةِ» كَانَ صَاحِبَ السَّبْقِ وَالْفَضْلِ فِيهِ.